

التعريفات القرآنية دراسة وتحليل

م. عبد الهادي عبد الكريم عواد(*)

ملخص البحث

يتناول البحث "دراسة التعريفات القرآنية" إذ التعاريف لها أهمية كبيرة في العلوم المختلفة ولذلك أفرد العلماء لها تأليفات خاصة بها.

وقد أولى علماء المنطق التعريف عناية كبيرة إذ قسموه إلى أقسام أربعة: الحد التام، والحد الناقص، والرسم التام، والرسم الناقص، وقد اشتروا له شروطاً كثيرة أهمها أن يكون جامعاً مانعاً. وفي هذا البحث تناولت دراسة أهمية التعريف القرآني وذكرت خصائصه المتعددة، منها قد يذكر التعريف في موضع واحد أو قد يستتبط من خلال آيات متعددة، كما تناول البحث دراسة بعض التعريفات القرآنية كنماذج مثل تعريف المتقين وتعريف الخاشعين وتعريف الصابرين، كما بينت أثر التعريف في الترغيب والترهيب 0

Definitions Of The Quran study and analysis

Le. Abed Al_ Hadi Abed Al_ Kareem Awaad

ABSTRACT

The paper studies "the Quranic definitions". Definitions are of great significance in all various sciences, therefore, scientists have singled out particular writings.

Logicians have paid a great attention to the Quranic definitions. They divided them into four sections: al0Had at-Tam (the perfect characteristics of the definition) and al-Had an-Naqis (the imperfect characteristics of the

(*) مدرس في قسم التربية الإسلامية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.

definition), on the one hand and, ar-Rasm at-Tam (the perfect effects of the characteristics) and ar-Rasm an-Naqis (the imperfect effects of the characteristics), on the other hand. They set up many conditions for the definition, the most important of which is that it should be exhaustively unattainable for.

Therefore, the importance of the Quranic definitions and its characteristics have been examined and discussed.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فلن خير علم هو ما يتعلق بالقرآن الكريم ، لذلك يجب على كل عالم وفي أي مجال ان يسخر علمه في خدمة دينه الحنيف، وبخاصة المصدر الأساس لحياة المسلمين ألا وهو القرآن الكريم⁰

وقد اعتنى علماء المنطق بالتعريف ووضعوا له أصولاً وضوابط دقيقة لكي يأتي التعريف دقيقاً شاملاً جامعاً لكل ما يصدق عليه التعريف ومانعاً من دخول الأغيار فيه.

ومما دعاني لدراسة التعريف القرآني هو تدريسي لمادة (المنطق القانوني) في كلية القانون ، وكانت الأمثلة من المواد القانونية كقانون الأحوال الشخصية ،والقانون المدني،والجنائي⁰ ومن خلال النظر والتدبر في القرآن الكريم الذي أمرنا الله به بقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ سورة محمدآية (24) لاحظت عددا من الآيات القرآنية تصلح ان تكون أمثلة

للتعريف القرآني ،فقمت بالبحث عن التعريف القرآني ومميزاته وخصائصه⁰

وكان منهجي في البحث هو تتبع الآيات في المصحف وجمعها ،ومن ثم تصنيفها بحسب موضوع التعريف الذي تتناوله الآيات ،سواء أكان التعريف في آية واحدة أم كان في آيات متعددة

فاستخرجت أكثر من سبعين آية تضمنت أكثر من عشرين تعريفا قرآنيا⁰

وقد اقتضى تقسيم البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: المراد بالتعريف وأهميته.

المبحث الثاني: خصائص التعريف القرآني.

المبحث الثالث: نماذج من التعاريف القرآنية.

المبحث الرابع: أثر التعريف القرآني في الترغيب والترهيب.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا للكشف عنه في آيات القرآن الكريم والذي تتجدد علومه بتجدد البحث فيه، وهذا سر إعجازه إلى يوم الدين.

المبحث الأول

المراد بالتعريف وأهميته

المراد بالتعريف

التعريف لغة: عَرَفَ: العرفان: العلم، وعَرَفَهُ الأمر: أَعْلَمَهُ إياه، وعَرَفَهُ بَيْنَهُ: أَعْلَمَهُ بمكانه، والتعريف: الإعلامُ والتعريف أيضاً: إنشاد الضالة. وعَرَفَ الضالة: نشدها ومعارف الأرض: أوجهها وما عرف منها، وله معان أخرى.⁽¹⁾

ويسمى التعريف أيضاً الحدّ. والحدّ لغة ((الفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر ولئلا يتعدى...ومنتهى كل شيء حدّه)).⁽²⁾

والحد المنع والحد المانع بين الشيئين وحد الشيء منتهاه ، ⁽³⁾ ومنه سمي البواب حداً لمنعه الناس عن الدخول في الدار.⁽⁴⁾

التعريف اصطلاحاً :

يقول السكاكي في تعريف الحد ((عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه، أو بلوازمه، أو بما يتركب منها تعريفاً جامعاً مانعاً، ونعني بالجامع كونه متناولاً لجميع أفرادهِ إن كانت له أفراد وبالمانع كونه آتياً دخول غيره فيه))

ويقول أيضاً ((الحد هو وصف الشيء، وصفاً متساوياً، ونعني بالمساواة ان ليس فيه زيادة تخرج فرداً من أفراد الموصوف هذا يكثر الموصوف بقلته ويقلله بكثرته))⁽⁵⁾

وهذا الذي ذكره هو المعنى الذي بدراستنا هذه، لأن كل التعريفات القرآنية من هذا الباب وهو "الوصف" وفي ذلك يقول الشوكاني في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿البقرة: 4/3﴾

((هو وصف للمتقين كاشف))⁽⁶⁾ وهذا يعني إن ذكر الصفات هذه تبين حقيقة المتصف بتلك الصفات.

وعرفه البعض أيضاً بأنه ((الطريقة لإيضاح الفكر عن معنى شيء مبهم أو غير معروف))⁽⁷⁾ وللتعريف أهمية كبيرة، وضرورية لتحديد المعاني وتوضيحها في ذهن.

وان الغاية من التعريف هي تمكن الإنسان من تصور الأشياء على حقيقتها، أو على الأقل العلم بها علماً دقيقاً مضبوطاً بقدر ما تسمح به الطاقة البشرية.⁽⁸⁾

وقد بذل علماء المنطق جهودهم في دراسة التعريف دراسة وافية إذ عدوه من مقاصد التصورات الذي يكتشف من خلاله مجهولات تصورية، وسماه البعض بالقول الشارح لأنه ((قول يكتسب من تصوره تصور شيء آخر إما بكنهه أو بوجه يميزه عما عداه))⁽⁹⁾

((فالقول الكاسب يسمى معرفاً اسم فاعل وتعريفاً والمكتسب يسمى معرفاً اسم مفعول ثم

التعريف مطلقاً إما حقيقي إن قصد به تحصيل صورته جديدة وإما تنبيهي إن قصد به إحضار

صورة مخزونة، ومنه التعريف اللفظي وهو تعيين معنى لفظ مبهم بلفظ أوضح منه في الدلالة

وأيضاً التعريف مطلقاً إما حقيقي إن كان تعريفاً لما علم وجوده في الخارج كتعريف الإنسان بواحد

من الحدود والرسوم، وإما اسمي إن كان كاشفاً عما يفهم من الاسم من غير أن يعلم وجوده في

الخارج، سواء كان موجوداً في نفسه كتعريف شيء من الأعيان من قبل العلم بوجوده، أو لم يكن

موجوداً فيه مع إمكانه كتعريف العنقاء أو مع امتناعه كتعريف اجتماع الضدين في سائر

الأمر.))⁽¹⁰⁾

ويرى علماء المنطق إن تعريف كل شيء بمثابة معادلة رياضية متساوية الأطراف ، أحد الطرفين هو المَعْرِف والأخر هو التعريف.⁽¹¹⁾

ومما لا يشك فيه إن التعريفات تختلف باختلاف العلوم فللهندسة تعريفات خاصة ومفاهيم خاصة كمفهوم النقطة والخط والاستقامة وغير ذلك، وللعلوم الشرعية تعريفات خاصة بها، وهكذا بقيه العلوم المختلفة، وبهذا تتضح ماهية التعريف عندنا، وأهميته في العلوم المختلفة⁽¹²⁾ وقد وضع العلماء شروطاً وثيقة للتعريف نجملها فيما يأتي:

١. ان يكون التعريف جامعاً لكل أفراد المَعْرِف مانعاً من دخول الاغيار فيه.
 ٢. يجب ان يكون التعريف أوضح من المَعْرِف وظاهر المعنى.
 ٣. ان يكون مساوياً للمَعْرِف.
 ٤. ان لا يكون بلفظ المجاز الخالي من القرينة.
 ٥. يجب ان لا يكون التعريف سلبياً.
- كما ذهب علماء المنطق الى تقسيم التعريف بحسب طبيعة عناصره الى أربعة أقسام وهي:-
١. الحد التام: وهو تعريف الشيء بجنسه وفصله القريبين أي انه يحتوي جميع الصفات الذاتية للمَعْرِف كتعريف الإنسان بأنه كائن حي ناطق بالطبع.
 ٢. الحد الناقص: وهو تعريف الشيء بجنسه البعيد مع الفصل أو بالفصل وحده كتعريف الإنسان بأنه جسم ناطق بالطبع.
 ٣. الرسم التام: وهو التعريف بالجنس البعيد والإعراض الخاصة كتعريف الإنسان بأنه كائن حي متفكر.
 ٤. الرسم الناقص: وهو التعريف بالعوارض والصفات الخاصة كتعريف الإنسان بأنه مدخن.⁽¹²⁾

وقد أفرد العلماء له تأليفاً خاصاً به، مثل كتاب التعريفات للجرجاني وكتاب ((الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة)) لأبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري. وهناك تأليفات أخرى عنيت بهذا الموضوع فكل ذلك يدل على مدى عناية العلماء بالتعريف.

المبحث الثاني

خصائص التعريف القرآني

إن التعريف القرآني تعريف دقيق، ولاشك بذلك فهو كلام الله تعالى الذي خلق الإنسان وهو أعرف به قال تعالى ﴿أَلَيْسَ مِنْ خَلْقِهِ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك: 14) فأني تعريف يأتي به البشر لابد أن يعتريه النقص مهما التزم العالم بضوابط وشروط التعريف ولذلك تختلف أنظارهم في التعاريف المختلفة.

وقد امتاز التعريف القرآني بجملة من الخصائص هي :

- 1 . لا يعرف الشيء المراد تعريفه في موضع واحد من القرآن الكريم ، بل يمكن ذكر عناصر التعريف (الصفات) في مواضع متعددة من القرآن الكريم وهذا يأتي مؤكدا لقاعدة التدبر في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82)

وممن أشار إلى ذلك الأستاذ سعيد حوى وهو يتكلم عن ماهية التقوى وحقيقتها ، ومادام يبحث عن ماهية التقوى فلا بد من دراسة تعريف التقوى، لان التعريف يبحث في ماهية الشيء وحقيقته وصفاته الشيء المتعلقة بذاته، وفي هذا الموضوع يقول: ((ولهذا فإن موضوع التقوى متشابهك الأصول والفروع و مختلط السمات و المعالم للترابط الكامل مابين أحوالها عامة ولكننا سنلجأ الى طريقة واضحة تتكشف بها في النهاية التقوى بإذن الله هذه الطريقة هي:

أ - استقصاء ما عرّف الله المتقين من صفات مع شرح هذه التعاريف.

ب - استقصاء ما ذكره الله من طرق تتحقق بها التقوى.

وقد يكون ما هو الطريق مذكور من جملة الصفات المذكورة في التعاريف، و التعاريف يرتبط بعضها ببعض وكذلك التوسع في الموضوع وذكر الجميع في محله يوصلنا الى صورة واضحة للتقوى بشكل عام... لقد عرّف الله سبحانه المتقين وبين صفاتهم في مواطن من كتابه في

موطنين من البقرة، وفي موطنين من سورة آل عمران، وفي موطن من سورة الأنبياء وفي موطن من الذاريات وهناك تعريفات أخرى داخلة ضمن تعريف من التعريفات السابقة. (13)

وهذا ما نراه واضحاً أيضاً في تعريف "المؤمنون" إذ عرف الله صفاتهم في آيات متعددة

في القرآن الكريم:-

1. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال: 2)

2. قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (المؤمنون: 11/1)

3. قال تعالى ﴿ طَسَّرْنَا آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (النمل: 3/1)

4. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: 15)

فمن خلال هذه الآيات التي ذكرت صفات المؤمنين في آيات مختلفة يمكن أن نوجد تعريفاً دقيقاً للمؤمنين إذ يشتمل الإيمان على أعمال القلب واللسان والجوارح، وهذا هو المؤمن حقاً. واليك قيود هذا التعريف:-

١. الإيمان بالله ورسوله مع عدم الارتياب والشك بذلك الإيمان.

٢. اليقين بالآخرة.
٣. إقامة الصلاة.
٤. إيتاء الزكاة.
٥. التوكل على الله تعالى.
٦. وجل القلوب عند ذكر الله .
٧. زيادة الإيمان عند تلاوة القرآن.
٨. الخشوع في الصلاة.
٩. المحافظة على فروجهم إلا فيما أحله الله لهم.
١٠. الجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله.
١١. رعاية الأمانة والعهد وعدم نقضهما.

وهذه القيود تعد كليات الإيمان إذ يتفرع عنها مسائل كثيرة لا حصر لها، وبها يتحقق الإيمان الكامل.

2. لا شك أن الوصف أو ذكر الصفات لها أثر كبير في التعريف، فإذا قلت الصفات كثر الموصوفون بتلك الصفات، وإذا زادت الصفات قل الموصوفون بتلك الصفات، وهذا ما نراه واضحا في بعض الآيات مثل آية عباد الرحمن قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ

مَرُّوا كَرَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتِّينَ إِمَامًا ﴿٦٥﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٦٦﴾ الفرقان 63-75

إن لهذا التعريف أهمية كبيرة إذ هو تعريف دقيق شامل فقد وقف المفسرون عنده وقاموا بتحليل هذا التعريف وجدوا فيه حقيقة الإنسان الذي يصل الى هذه المرتبة المبتغاة المتميزة وممن فصل القول في تفسير قيود هذا التعريف الإمام الرازي في تفسيره، وبالنظر لأهميته نذكره بإيجاز :

((اعلم أن قوله: وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم أولئك يجزون الغرفة، ويجوز أن يكون خبره الذين يمشون، واعلم أنه سبحانه خص اسم العبودية بالمشتغلين بالعبودية، فدل ذلك على أن هذه الصفة من أشرف صفات المخلوقات 0 واعلم أنه سبحانه وصفهم بتسعة أنواع من الصفات:

الصفة الأولى: قوله: الذين يمشون على الأرض هونا وهذا وصف سيرتهم بالنهار ، والمعنى أن مشيهم يكون في لين وسكينة ووقار وتواضع، ولا يضربون بأقدامهم [ولا يخفقون بنعالهم] ولا يتبخترون لأجل الخلاء كما قال: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء: 37]

الصفة الثانية: قوله تعالى: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما معناه لا نجاهلكم ولا خير بيننا ولا شر أي نسلم منكم تسليما، فأقيم السلام مقام التسليم، ثم يحتمل أن يكون مرادهم طلب السلامة والسكوت، ويحتمل أن يكون المراد التنبيه على سوء طريقتهم لكي يمتنعوا، ويحتمل أن يكون مرادهم العدول عن طريق المعاملة، ويحتمل أن يكون المراد إظهار الحلم في مقابلة الجهل، قال الأصم: قالوا سلاما أي سلام توديع لا تحية، كقول إبراهيم لأبيه: ﴿ سلام عليك ﴾ [مريم: 47]

الصفة الثالثة: قوله: والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما واعلم أنه تعالى لما ذكر سيرتهم في النهار من وجهين: أحدهما: ترك الإيذاء، وهو المراد من قوله: يمشون على الأرض هونا والآخر تحمل

التأذي، وهو المراد من قوله: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فكأنه شرح سيرتهم مع الخلق في النهار، فبين في هذه الآيات سيرتهم في الليالي عند الاشتغال بخدمة الخالق 0
الصفة الرابعة: قوله: والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما قال ابن عباس رضي الله عنهما يقولون في سجودهم وقيامهم هذا القول، وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فرقا من عذاب جهنم 0

الصفة الخامسة: ذكر المفسرون في الإسراف والتقتير وجوها: أحدها: وهو الأقوى أنه تعالى وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وثانيها: وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك أن الإسراف الإنفاق في معصية الله تعالى، والإقتار منع حق الله تعالى، قال مجاهد: لو أنفق رجل مثل أبي قبيس ذهبا في طاعة الله تعالى لم يكن سرفا ولو أنفق صاعا في معصية الله تعالى كان سرفا 0
الصفة السادسة في قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً إلى قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ اعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر أن من صفة عباد الرحمن الاحتراز عن الشرك والقتل والزنا 0
الصفة السابعة وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الزور يحتمل إقامة الشهادة الباطلة، ويكون المعنى أنهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ويحتمل حضور مواضع الكذب كقوله تعالى: ﴿فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ [الأنعام: 68] ويحتمل حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي ويدخل فيه أعياد المشركين ومجامع الفساق، لأن من خالط أهل الشر ونظر إلى أفعالهم وحضر مجامعهم فقد شاركهم في تلك المعصية، لأن الحضور والنظر دليل الرضا به، بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه، لأن الذي حملهم على فعله استحسان النظارة ورغبتهم في النظر إليه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد مجالس الزور التي يقولون فيها الزور على الله تعالى وعلى رسوله، وقال محمد بن الحنفية الزور الغناء، واعلم أن كل هذه الوجوه محتملة ولكن استعمله في الكذب أكثر 0

الصفة الثامنة قوله: لم يخرؤا عليها صما وعميانا ليس بنفي للخرور، وإنما هو إثبات له ونفي للصمم والعمى كما يقال لا يلقاني زيد مسلماً، هو نفي للسلام لا للقاء، والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصاً على استماعها، وأقبلوا على المذكر بها، وهم في إكبابهم عليها سامعون بآذان واعية، مبصرون بعيون راعية⁽¹⁰⁾

الصفة التاسعة وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ذرياتنا بألف الجمع وحذفها الباقيون على التوحيد والذرية تكون واحداً وجمعاً.

المسألة الثانية: أنه لا شبهة أن المراد أن يكون قرءة أعين لهم في الدين لا في الأمور الدنيوية من المال والجمال ثم ذكروا فيه وجهين: أحدهما: أنهم سألوا أزواجاً وذرية في الدنيا يشاركونهم فأحبوا أن يكونوا معهم في التمسك بطاعة الله فيقوى طمعهم في أن يحصلوا معهم في الجنة فيتكامل سرورهم⁽¹⁴⁾ ((0))

و قال القرطبي ((لما ذكر جهالات المشركين وطعنهم في القرآن والنبوة ذكر عبادها لمؤمنين أيضاً وذكر صفاتهم وأضافهم إلى عبوديته تشريفاً لهم كما قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء 1) فمن أطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمره فهو

الذي يستحق اسم العبودية⁽¹⁵⁾ وقال ابن كثير ((هذه صفات عباد الله المؤمنين))⁽¹⁶⁾ وقال الشوكاني ((هذا كلام مستأنف مسوق لبيان صالح عباد الله سبحانه))⁽¹⁷⁾

وقال سيد قطب ((هذا الشوط الأخير في السورة يبرز فيه "عباد الرحمن" بصفاتهم المميزة، ومقوماتهم الخاصة، وكأنهم هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال بين البشرية، وكأنما هم الثمرة الجنية لذلك الجهاد الشاق الطويل، والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لا قوه من جحود وصلادة وإعراض!))⁽¹⁸⁾

3. استخدام ((الذي)) في التعاريف القرآنية

إذا تأملنا التعاريف القرآنية وجدنا أنها تستعمل "الذين" في التعريف وهذا له أثره في البلاغة العربية وفي هذا الموضوع يتكلم الإمام عبد القاهر الجرجاني في فصل خصصه لذلك إذ قال ((اعلم أن لك في "الذي" علماً كثيراً وأسراراً جمة وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها، اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتتلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين، ويبيديه إليك من حسن التبيين، والوجه في ذلك أن تتأمل عبارات لهم فيه: لم وضع ولأي غرض اجتلب، وأشياء وصفوه بها، فمن ذلك قولهم: إن "الذي" اجتلب ليكون وصلة الى وصف المعارف بالجمل كما اجتلب "ذو" ليتوصل به الى الوصف بأسماء الأجناس: يعنون بذلك أنك تقول: مررت بزيد الذي أبوه منطلق وبالرجل الذي كان عندنا أمس. فتجدك قد توصلت "بالذي" الى أن أبنت زيداً من غيره بالجملة التي هي قولك أبوه منطلق ولولا "الذي" لم تصل الى ذلك))⁽¹⁹⁾

وهذا ما نراه واضحاً في جميع التعاريف القرآنية إذ لا يخل تعريف من التعاريف من كلمة "الذين" لما لها من أهمية بلاغية وكذلك هي تقرر أمراً في ذهن السامع كان قد سبق له علم به وأمر قد عرف.⁽²⁰⁾ وهذا يمكن ملاحظته من خلال الأمثلة القرآنية المذكورة في ثنايا البحث 0

المبحث الثالث

دراسة نماذج من التعريفات القرآنية

بعد أن وضعنا أهمية التعريف القرآني وخصائصه وجب علينا أن نذكر بعض التعاريف القرآنية لنؤكد على أن هناك نوعاً من علوم القرآن يسمى "التعريفات القرآنية" وهو نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن الذي هو أول ما يبدأ به المفسر تفسيره، لأن القرآن الكريم ((إما هو بين بنفسه بلفظ لا يحتاج الى بيان منه ولا من غـيره مثل قوله تعالى " قد أفلح المؤمنون ... (المؤمنون 1) وعلى ما ليس بين بنفسه فيحتاج الى بيان وبيانه إما فيه أو في آية أخرى أو في (السنة))⁽²¹⁾ واليك بعض التعريفات القرآنية :

1 - تعريف المتقين:-

إن أول تعريف ورد في القرآن الكريم هو تعريف "المتقين" إذ قال الله تعالى ﴿الم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يُوَفَّقُونَ ﴾ (البقرة 1-4)

اختلفت أنظار العلماء الى التقوى ولذلك عرفوها بتعريفات متعددة:-

ذكر القرطبي في تفسيره تعاريف متعددة للتقوى منها المتقي :

((هو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله))

((المتقي: من إذا قال لله ومن إذا عمل لله)).

((المتقون الذين نزع الله عن قلوبهم حب الشهوات)).

ثم ذكر أثرًا عن عمر بن الخطاب ؓ ((أنه سأل أبا عن التقوى فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه؟ قال تشمرت وحذرت. قال فذاك التقوى)).⁽²²⁾

وكل هذه التعريفات قريبة من المعنى اللغوي أو قل إنها تعريفات بآثار التقوى.

أما المفسرون فقد رأوا إن التفسير القرآني للتقوى هو تعريف دقيق لها .

وقد ذهب الزمخشري الى تحليل هذا النص فقال : ((الذين يؤمنون 00 إما موصول بالمتقين على أنه صفت ... فان قلت: ما هذه الصفة أواردة بيانا وكشفا للمتقين أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها..... قلت يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال من فعل الحسنات وترك السيئات ،أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبها وذكر الصلاة والصدقة لان هاتين أمّا العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما الم تر كيف سمى رسول ((صلى الله عليه وسلم)) الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة.))⁽²³⁾ فقول الزمخشري ((أواردة بيانا وكشفا للمتقين)) يدل على ترجيحه لأنه ابتداء به. والى هذا القول ذهب الشوكاني.⁽²⁴⁾

2- تعريف الخاشعين

قال الله تعالى ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: 46)

ففي هذه الآية المباركة بينت لنا معنى الخاشعين قال: ابن كثير ((الذين يظنون إنهم ملاقوا ربهم وإنهم إليه راجعون)) هذا من تمام الكلام الذي قبله... أي يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة معروضون عليه... فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات وروى عن مجاهد انه قال كل ظن في القرآن يقين وهو قول أبي العالية الرياحي أيضاً⁽²⁵⁾ وقال الزركشي: ((والظن اعم ألفاظ الشك واليقين وهو اسم لما حصل عن إمارة ، فمتى قويت أدت الى العلم ومتى ضعفت جداً لم تتجاوز حد الوهم))⁽²⁶⁾
أما من ذهب الى تفسير الخاشعين بالخائفين أو المتواضعين أو المتذللين من مخافته⁽²⁷⁾.

فهذا تعريف بآثار اليقين0

3- تعريف المخبتين:-

قال الله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ لِلَّهِ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُم وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الحج: 34-35) اختلف المفسرون في تفسير المخبتين قال بعضهم المتواضعون أي من الخبت وهو المطئن من الأرض وقال بعضهم هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا (28) ورجح ابن كثير التعريف القرآني للمخبتين فقال ﴿ قال مجاهد : المطمئنين وقال الضحاك وقتادة : المتواضعين وقال السدي : الوجلين وقال عمرو بن اوس : المخبتين الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا وقال الثوري : المطمئنين الراضين بقضاء الله المستسلمين له ﴾

وبعد ان ذكر هذه الأقوال رجح التعريف القرآني للمختبتين فقال : وأحسن بما يفسر بما بعده وهو قوله ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾ (29).

المبحث الرابع

اثر التعريف القرآني في الترغيب والترهيب

ان الذي يتدبر القرآن الكريم يلاحظ أن من أساليب القرآن الكريم هو الترغيب والترهيب . فالترغيب ((هو العنصر الذي يمثل القوة المحرصة والجاذبة الواقعة على جوانب وفي آخر طريق الخير، الذي يدعو إليه الإسلام، ووظيفة الترغيب دغدغة المطامع الإنسانية، فدغدغة هذه المطامع في اتجاه طريق الخير قد تدفع عن الإنسان الصوارف النفسية التي تصرفه عنه، إذ تستعطف شهواته مغريات أخرى واقفة في اتجاهات سبل الشر المختلفة)) (30)... يقول الزركشي: ((إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس وكذلك الترجية مع التخويف... وما يرجع الى هذا المعنى مثله ومنه ذكر أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار وبالعكس لأن ذكر أهل الجنة بأعمالهم ترجيه، وفي ذكر أهل النار بإعمالهم تخويفاً)) (31).

وفي هذا المعنى قال الرازي عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (IO2) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (IO3) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (IO4) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (IO5) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا (IO6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (IO7) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (IO8)﴾ (الكهف IO8 - IO2)

((اعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد أتبعه بالوعد، ولما ذكر في الكفار أن جهنم نزلهم، أتبعه بذكر ما يرغب في الإيمان والعمل الصالح. فقال: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. ((32)

ويبدو هذا الأسلوب واضحاً جلياً من خلال التعاريف القرآنية وهذه أمثلة توضح ذلك :

1. تعريف الصابرين:

قال الله تعالى ﴿ وَكَلَبُوا كَبْشِيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ ﴾ [البقرة: 155-157] فبعد ان بين الله سبحانه وتعالى حقيقة

الصابرين ذكر الترغيب لما فيه من الأجر العظيم في الجنة، قال الرازي:

((في فضيلة الصبر قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف

وسبعين موضعاً وأضاف أكثر الـ خيرات إليه فقال: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما

صبروا ﴾ [السجدة: 24] وقال: ﴿ وتمت كلمت ربك الحسنـى على نبي إسرائيل بما

صبروا ﴾ [الأعراف: 137] وقال: ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجـرهم بأحسن ما كانوا

يعملون ﴾ [النحل: 96] وقال: ﴿ أولئك يؤتـون أجـرهم مرتين بما صبروا ﴾ [القصص: 54] وقال:

إنما يوفى الصابرون أجـرهم بغير حساب [الزمر: 10] فما من طاعة إلا وأجرها مقدراً إلا الصبر،

ولأجل كون الصوم من الصبر قال تعالى: الصوم لي فأضافه إلى نفسه، ووعد الصابرين بأنه

معهم فقال: ﴿ واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال: 46] وعلق النصرة على الصبر فقال: ﴿

بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ [آل

عمران: 125] وجمع للصابرين أمورا لم يجمعها لغيرهم فقال: ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

وأولئك هم المهدون ﴾ [البقرة: 157]. (33)

و قال الصابوني في تفسير قوله تعالى "وبشر الصابرين" أي بشر الصابرين على البلايا بجنات النعيم، ثم بين تعالى تعريف الصابرين بقوله «الذين إذا أصابتهم مصيبة» أي نزل بهم كرب أو بلاء أو مكروه «قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون» أي استرجعوا و اقروا بأنهم عبيد لله يفعل بهم ما يشاء⁽³⁴⁾

2- تعريف العاملين :

قال الله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » (العنكبوت: 58-59)

فعرف الله تعالى العاملين بأنهم المؤمنون الذين جمعوا صفة الصبر والتوكل ، وهما من أهم صفات المؤمن العامل الذي يستحق الجنة التي تجري من تحتها الأنهار، فالترغيب واضح في هذه الآيات المباركة 0 قال القرطبي في بيانه الترغيب في هذه الآية: ((ثم وعد المؤمنين العاملين بسكنى الجنة تحريضا منه تعالى، وذكر الجزاء الذي ينالونه، ثم نعتهم بقوله: (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) 0⁽³⁵⁾

و قال ابن عطية: ((وعد المؤمنين العاملين بسكنى الجنة تحريضا منه تعالى)) 0⁽³⁶⁾

3- تعريف أولياء الله:

قال تعالى «الْإِنِّى أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (يونس: 62-64) فقد عرف الله تعالى أوليائه بأنهم جمعوا صفات المؤمنين بالإضافة الى التقوى فاستحقوا صفة الأولياء وهذا ما ذهب إليه المفسرون في تحديد مفهوم الولي إذ نص بعضهم على ذلك فقال أبو حيان ((وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي))⁽³⁷⁾

وقال الرازي ((نحتاج في تفسير هذه الآية إلى أن نبين أن الولي من هو؟ ثم نبين تفسير نفي الخوف والحزن عنه فنقول: أما إن الوحي من هو؟ فيدل عليه القرآن والخبر والأثر والمعقول. أما

القرآن، فهو قوله في هذه الآية: الذين آمنوا وكانوا يتقون فقوله: آمنوا إشارة إلى كمال حال القوة النظرية وقوله:

وكانوا يتقون إشارة إلى كمال حال القوة العملية. وفيه قيام آخر، وهو أن يحمل الإيمان على مجموع الاعتقاد والعمل، ثم نصف الولي بأنه كان متقيا في الكل. أما التقوى في موقف العلم فلأن جلال الله

أعلى من أن يحيط به عقل البشر، فالصديق إذا وصف الله سبحانه بصفة من صفات الجلال، فهو يقدس الله عن أن يكون كماله وجلاله مقتصرًا على ذلك المقدار الذي عرفه ووصفه به، وإذا عبد الله تعالى فهو يقدس الله تعالى عن أن تكون الخدمة اللاتقة بكبريائه متقدرة بذلك المقدار فثبت أنه أبداً يكون في مقام الخوف والتقوى. ((⁽³⁸⁾

قال ابن كثير : يخبر الله تعالى ان أولياءه هم الذين امنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم فكل من كان تقيا كان لله وليا⁽³⁹⁾.

وقال الزمخشري : أولياء الله تعالى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك بقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾⁽⁴⁰⁾ وقال ابن عطية في بيانه للترغيب : ((قوله لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يحتمل أن يكون في الآخرة، أي لا يهتمون بهمها ولا يخافون عذابا ولا عقابا ولا يحزنون لذلك، ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا أي لا يخافون أحدا من أهل الدنيا ولا من أعراضها ولا يحزنون على ما فاتهم منها، والأول أظهر والعموم في ذلك صحيح لا يخافون في الآخرة جملة ولا في الدنيا الخوف الدنيوي الذي هو في فوت آمالها وزوال منازلها وكذلك في الحزن))⁽⁴¹⁾

أما الترهيب فهو ((العنصر الذي يمثل القوى الصّادة عند الانحراف الى سبل الشر، التي ينهى عنها الإسلام، وذلك بذكر المخاوف التي تترتب على سلوك طريق ما وكذلك ذكر العذاب الذي يترتب على هذه الأفعال في الدنيا لغرض تصحيح السلوك الإنساني، فهذا الأسلوب يحد من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وتجعل الإنسان قلقا وحذرا فتخبو عنده جذوة

الأطماع والأهواء والمتع العاجلة، وبالتكرار تنصرف النفس عن تلك الأطماع والأهواء، وتكسب خلق الزهد والابتعاد عن المحارم .

لذا كانت أصول التربية الإلهية تستدعي إيجاد قوة صادرة عنها، زائدة على قوة الإقناع الفكري المجرد، ومضافة الى وسيلة الترغيب وهذه القوة الصّادة إنما هي وسيلة الترهيب، ومن الملاحظ أن طائفة من الناس لا يصلحهم الإقناع الفكري، ولا يكفي لإصلاحهم وسيلة الترغيب، وأن أنجع علاجات الإصلاح بالنسبة إليهم إنما هي وسيلة الترهيب⁽⁴²⁾.

ومن الأمثلة التي تدلل على ذلك ((تعريف الخاسرين)) وقد وردت هذه اللفظة في آيات متعددة وكلها تبين حقيقة الخاسر وتقرر في نفس السامع أمراً مهماً يجب الانتباه له فمن ذلك :

الآية الأولى قوله تعالى ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (الزمر: 15)

قال الرازي وهو يشرح هذه الآية ويبين حقيقة الخسران في تعريف الخاسرين مما يوضح الترهيب في هذه الآيات المباركة لأن فيها التهويل العظيم:

((قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم لوقوعها في هلاك لا يعقل هلاك أعظم منه، وخسروا أهلهم أيضاً لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم، وإن كانوا من أهل الجنة، فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده البتة، وقال ابن عباس: إن لكل رجل منزلاً وأهلاً وخدماء في الجنة، فإن أطاع أعطي ذلك، وإن كان من أهل النار حرم ذلك فخسر نفسه وأهله ومنزله وورثه غيره من المسلمين، ولما شرح الله خسرانهم وصف ذلك الخسران بغاية الفظاعة فقال: ألا ذلك هو الخسران المبين كان التكرير لأجل التأكيد الثاني: أنه تعالى ذكر في أول هذه الكلمة حرف ألا وهو للتنبيه، وذكر التنبيه في هذا الموضع يدل على التعظيم كأنه قيل إنه بلغ في العظمة إلى حيث لا تصل عقولكم إليها فتنبهوا لها الثالث: أن كلمة (هو) : في قوله: هو الخسران المبين تفيد الحصر كأنه قيل كل خسران فإنه يصير في مقابلته كلا خسران الرابع: وصفه بكونه (مبيناً) : يدل على التهويل⁽⁴³⁾))

الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ (الشورى: 45)
الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (الكهف: 103-105)

الآية الرابعة قال الله تعالى ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿البقرة: 26-27﴾

خاتمة البحث

بعد ان تناولت دراسة التعريف ، وبيان أهميته في العلوم المختلفة ، وكيف اعتنى به علماء المنطق ووضعوا له ضوابط دقيقة ، لكونه يكشف لنا عن تصور الأشياء على حقائقها، ويحدد المعاني في الذهن ،ويمنع من دخول المعاني غير المرادة ، ولذا يسمى جامعا مانعا 0 وقد توصلت الى جملة من النتائج في هذا البحث.

١. في القرآن الكريم آيات كثيرة تعنى بالتعريف، إذ هناك أكثر من عشرين تعريفا في أكثر من سبعين آية 0

٢. يتميز التعريف القرآني بجملة من الخصائص أهمها:-

أ - قد يعرف الشيء المراد تعريفه في موضع واحد وقد يعرف في مواضع متعددة في القرآن الكريم ،وهذا تنوع في أسلوب التعريف القرآني .

ب - ذكر الصفات المتعددة لها أثر كبير في تحديد الموصوفين بتلك الصفات ،اذ كلما زادت الصفات قل الموصوفون ،وإذا قلت الصفات زاد الموصوفون كما بينا ذلك 0

ج - استخدام ((الذي)) في التعاريف القرآنية.

٣. للتعريف القرآني أثر واضح في الترغيب والترهيب. فكلما ذكر الوعد للطائعين وما أعدّه

الله لهم من النعيم ذكر الوعيد وأنواع العذاب للعاصين 0

٤. للتعريف القرآني أثر في تصوير النماذج الإنسانية المختلفة، وتحديد المفاهيم بصورة

دقيقة 0

٥. توصل الباحث إلى إمكانية دراسة التعريف القرآني بصورة موسعة وشاملة 0

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هوامش البحث

- (١) لسان العرب لابن منظور، 5/636-642 مادة (عرف)
- (٢) المصدر نفسه 3 / 140 مادة (عرف)
- (٣) مختار الصحاح 1 / 167
- (٤) الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة لأبي يحيى زكريا الأنصاري ص29
- (٥) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص 205
- (٦) فتح القدير للشوكاني 1/89.
- (٧) المنطق التوجيهي للدكتور د. أبي العلا عفيفي، ص28.
- (٨) المنطق للدكتور جميل صليبا، ص 118، والمنطق التوجيهي للدكتور أبي العلا عفيفي، ص28.
- (٩) كتاب البرهان للشيخ إسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زادة الكلنبوي ، ص114.
- (١٠) المصدر نفسه، ص115-121.
- (١١) الصلة بين علم المنطق والقانون للدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي، ص26-27.
- (١٢) ينظر الشرح الواضح المنسق لنظم السلم المرونق، للدكتور عبد الملك السعدي، ص21-22، الصلة بين علم المنطق والقانون ص5، المنطق التوجيهي ، ص30-33.

- (١٣) جند الله ثقافة وأخلاقاً، للأستاذ سعيد حوى، ص263-264.
- (١٤) مفاتيح الغيب للرازي 26/480-486.
- (١٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13-67-68.
- (١٦) تفسير القرآن العظيم 0 433/3
- (١٧) فتح القدير 84/4
- (١٨) في ظلال القرآن لسيد قطب 2577/5.
- (١٩) دلائل الإعجاز: للإمام عبد القاهر الجرجاني، ص154.
- (٢٠) انظر المصدر السابق نفسه إذ فيه تفصيل وافٍ.
- (٢١) البرهان للزركشي، ص432-436 0
- (٢٢) الجامع لأحكام القرآن 1/161.
- (٢٣) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري 123/1-125
- (٢٤) فتح القدير، 1/89.
- (٢٥) تفسير القرآن العظيم 128/1-129.
- (٢٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ص1016.
- (٢٧) تفسير القرآن العظيم 128/1 - 129
- (٢٨) ينظر الكشف 3/120 وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي 3/41
- (٢٩) تفسير القرآن العظيم 0 297/3
- (٣٠) الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، ص249.
- (٣١) البرهان في علوم القرآن ، ص683.
- (٣٢) مفاتيح الغيب للرازي 21/502 0

- (٣٣) المصدر السابق 131/4
- (٣٤) صفوة التفاسير 87/1
- (٣٥) الجامع لأحكام القرآن 358/13
- (٣٦) المحرر الوجيز 324/4
- (٣٧) البحر المحيط 81/6
- (٣٨) مفاتيح الغيب 17 / 275
- (٣٩) تفسير القرآن العظيم 555/ 2 - 556
- (٤٠) الكشف للزمخشري 2 / 265
- (٤١) التحرير والتنوير 3 / 128

مصادر البحث

- (١) البرهان في علوم القرآن للأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ)، تحقيق: أبي الفضل أحمد علي الدمياطي، طبع دار الحديث ، القاهرة.
- (٢) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) تحقيق صدقي محمد جملي الناشر: دار الفكر - بيروت 0
- (٣) تفسير القرآن العظيم للأمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)، الطبعة الثانية، طبع دار الفحاء بدمشق، 1418 هـ- 1998 م.
- (٤) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تصحيح الشيخ هشام سمير البخاري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1416 هـ - 1995 م.
- (٥) جند الله ثقافة وأخلاقا للشيخ سعيد حوى، (د.ت.).
- (٦) الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د.مازن المبارك، الطبعة الأولى ،، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، 1411 هـ 0

- (٧) الحضارة الإسلامية، للدكتور عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق، 1418هـ - 1998م
- (٨) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، طبع دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1402 هـ - 1981 م.
- (٩) صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان 1425هـ - 2004م.
- (١٠) الصلة بين علم المنطق والقانون، للدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي، مطبعة شفيق، بغداد، 1406 هـ - 1986 م.
- (١١) الشرح الواضح المنسق لنظم السلم المرونق، للدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي، الطبعة الأولى، دار الأنبار للطباعة والنشر بغداد، 1417 هـ - 1996 م.
- (١٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1415هـ - 1994م.
- (١٣) كتاب البرهان، الشيخ إسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زادة الكلنبوي (ت 1205 هـ) مطبعة السعادة، مصر، 1347 هـ.
- (١٤) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ) الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1427هـ - 2006م
- (١٥) لسان العرب، للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت 711 هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
- (١٦) مختار الصحاح، للإمام أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبع المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان 0

- (١٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ألمحاري (المتوفى: 542هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت 0
- (١٨) مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة - 1420 هـ 0
- (١٩) مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن عل السكاكي المتوفى سنة (626 هـ) الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1356هـ - 1937م 0
- (٢٠) المنطق ، للدكتور جميل صليبا ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، 1967م 0
- (٢١) المنطق التوجيهي، للدكتور أبي العلا عفيفي، الطبعة الثانية عشرة ، مطابع مذكور وأولاده ، مصر، 1954 م.